- ٣ -

كان يُهيَّأ للرحلات في (شاراكس)، مستودَع (ما بين النهرين)، في الأكواخ القذرة المزروعة على طول مصبّ النهر. مستأجرو سفن وبحّارة وصيارفة وتجّار شرفاء وعاهرات وبرّاجات. وقد ظلّ «ماني» و«پاتيغ» بعيدينْ عن ذلك الدَّغَل الداوي بالقهقهات المخمورة والأغاني البذيئة. بل خارجه بحَذَر، في شارع غاصّ بالمارة ووارف الظلال. وكان على «مالكوس» وحده أن يقوم بالاقتراب، «مالكوس» الذي كان قد جدّ في البحث عن مواطن من مواطنيه؛ وكان واثقاً من العثور على واحد أو عدد منهم، إذ كان «الصُّوريّون» يسلكون منذ قرون درب كبش القرنفل وحَبّ الهال.

والحقّ أنه لمح في زمرة صغيرة، أقلّ الزمر صخباً، وجهاً، قَصَّة لحية، تسريحةَ شعر، خاتماً. وانسلّ واستحوذ على مقعد وشيء من جعة الشعير. وكان الحديث يدور عن «الدراهم» و«الدنانير» و«الفضّة» و«الذهب»، ثم عن اضطراب الأمواج وصخور الشاطئ والقراصنة. وذكر «مالكوس» مآثره التجارية وزبائنه، تاركاً لمخاطَبه أن تتراءى له أعمال مشتركة مثمرة. وما هي إلّا ساعة حتى كان «الصُّوريّان» متوافقيْن وقد انعقدت راحتاهما.

- متى ننطلق؟.